قلب الخدمة المسيحية
(أفسس ٤: ٧-١٦)

تأليف: جون ل. كاخلمان

وصف الله في الأصحاح ٢ من الرسالة إلى أهل أفسس عملية الاهتداء العجيبة. لقد تم تصميم خطة كريمة لكي ينجو الناس من ظلمات الخطيئة (راجع أفسس ٢: ٨ و٩). لخص بولس نتائج الإهتداء قائلا: «لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَة، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أفسس ٢: ١٠). حالما ينال المسيحي الخلاص، يميز نفسه بانه عامل للرب.

هناك نص شبيه بهذا يدل على انه حالما يهتدي الشخص، يخدم لأن سلوكه قد تغير: «لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ» (كولوسي ٣: ٢٢). يرى من اهتدى كل عمل كتعبير عن الخضوع لمشيئة الله. المسيحي المخلوق لأعمال صالحة يعمل إرادياً لكي يخدم الله! مهما يعمل يكون ذلك تعبيراً عن محبته لله. وبعمله يرى الآخرون نور المسيحية - ويتمجد الله (متى ٥: ١٤-١٦). القيام بالأعمال الصالحة تأتي ببركات في هذه الحياة وفي الحياة الآخرة (رؤيا ١٤: ١٣). يقوم المسيحي بهذه الأعمال بسبب الفرح. يفرح كونه يشارك في مثل هذه الأعمال لأن كل عمل يقوم به يعطية فرصة ليعبر عن فرح الخلاص {الذي فيه}.

للمسيحي مكانين للخدمة - خدمة المجتمع (تيطس ٣: ١)، وخدمة الكنيسة (يهوذا ٢٠؛ ١ كورنثوس ١٢: ١٢-٢٧). عبر بولس تعبيراً جيداً عن السلوك الصحيح نحو العمل الذين يبنون الكنيسة عندما قال: «وَأَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ سُرُور أُنْفِقُ وَأُنْفَقُ لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ ...» (٢ كورنثس ١٢: ١٥).

تم الحديث عن سلوك الخدمة هذا في الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ٧-١٦. قال بولس أن العمل الذي «عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ» هو الذي يؤدي إلى «نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ» (الآية ١٦). لكل شخص موهبة يمكن استخدامها «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (الآية ١٢). ما الذي تستطيع عمله لبناء الكنيسة؟ ما الخدمة التي تستطيع تقديمها لإخوتك لأجل تقويتهم في الرب؟ بما أن سلوكك قد تحول إلى المسيح، كيف يمكن ان يساعده هذا في المشاركة في خدمة التكريس للكنيسة؟

لقد أُفرز الذين أصبحوا مسيحيين ليستخدمهم الله في القيام بأعمال صالحة. ينبغي على كل مسيحي أن يشارك في الخدمة التي تعبر بسلوك التقوى وتمجد الله. لا يظهر المهتدي الأمين قلب خادم في كل جانب من جوانب الحياة فحسب، بل ويكرس نفسه أيضاً بصفة خاصة للعمل الذي يبني الكنيسة! قد يشارك الشخص في الكثير من المشاريع في المجتمع ومع ذلك لا يشارك في عمل كنيسة الرب في منطقته. يصف هذا الدرس الخدمة المسيحية ويعطي سبب للخدمة في الكنيسة.

العمل المسيحي هو عمل فريد (٤: ٧)

يستطيع كل مسيحي أن يقدم خدمة. قال بولس أن «كل واحد منا» قد حصل على فرصة ليخدم الله. ما من أحد لم يحصل على هذه الفرصة. لكل واحد قدرة ليعمل شيء ليساعد الكنيسة المحلية. لقد أُعطيت «نعمة» المسيح لكل عضو في الكنيسة، وهذا يجعل

حتى المسيحي الجديد يجد فرصة ليخدم. تبارك هذه النعمة كل عضو بالقوة والدافع والمحبة والاهتمام ليخدم الله. لكل شخص الإمكانية لدعم عمل الله في الكنيسة.

كيف يمكنك العمل على بناء الكنيسة المحلية؟ ما هي المواهب والقدرات التي تمتلكها التي تتميز بها بصفة خاصة؟ ليس عليك أن تعمل ما يعمله الآخرون. كل ما عليك أن تعمل هو أن تخدم الله حسب قدراتك الخاصة! ينظر الكثير من الناس إلى أنفسهم قائلين: «ليست لديَّ مواهب كبيرة؛ كل ما لديَّ هي مواهب صغيرة». هذا هو السلوك الذي واجهه زكريا النبي. تكلم زكريا إلى جماعة من الناس كانوا يعتقدون أن الكل فاشل لأن الأمور الصغيرة هي التي كانت تُعْمَل. تكلم الله بواسطة هذا النبي قائلاً: «لأَنَّهُ مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ؟ ...» (زكريا ٤: ١٠).

يتوقع الله من كل عضو أن يساعد بالعمل الذي يبني الكنيسة المحلية. إن كان الأعضاء يقللون من أهمية جهودهم بانها «صغيرة» أو «غير ذات أهمية» فانهم لا يقومون بالخدمة التي يتوقعها الله منهم. ذكر بولس أهل أفسس بأن الله قد أعطى موهبة «لكل واحد منا» لكي تُسْتَخْدَم تلك المواهب في خدمته.

تُحْكى قصة عن مبنى جميل لكنيسة ما يعجب به جميع الذين جاءوا لمشاهدته. تحدث الناس عن جمال الجدران الرائعة الطلاء والنوافذ ذات الزجاج الملون، والمقاعد المريحة، ومنبر الوعظ الرائع التصميم. وكان على السقف مسماراً يمسك لوحة خشبية في مكانها، وقد سمع هذه الأحاديث، ولم يسمع أحداً يشيد به. فبدأ يفكر في نفسه: «لستُ شيئاً. لا يحتاج إليَّ أحد. لستُ مرغوباً به». وفي أحد الأيام سحب هذا المسمار الوحيد والمكتئب نفسه من السقف ووقع على الأرض. نزل المطر في ذلك الليل وضاع المسمار في الطين. عند نزول المطر، أصبحت اللوحة الخشبية التي كانت مثبتة بالمسمارمهلهلة، وسقطت من مكانها، فانساب المطر داخل المبنى الجميل. أصبحت الجدران التي كانت جميلة ملطخة. وغمرت المياه بعض المقاعد المريحة. لقد حدث كل هذا لأن مسماراً واحداً بدأ يفكر في نفسه: «أني لستُ مهماً» ولم يقبل بعد أن يستمر بعمله![1] (١ كورنثوس ١٢: ٢٢).

عندما أصبحت مسيحياً أصبحت لك الفرصة المجزية لتخدم الله في كنيسة محلية مستخدماً مواهبك الفريدة. أرجو ألا تقلل من أهمية عملك للرب أو تنتقد نفسك لأنك لا تستطيع أن تعمل ما يعمله شخص آخر! بل أعمل كل ما تستطيع عمله بما أُعْطِيت لك من مواهب.

> وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: ... أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ (رومية ١٢: ٦-٨).

ليس هناك ما هو صغير جداً بحيث لا يمكن لله أن يباركه! أنت كمسيحي همك الرئيسي هو أن تعمل كل ما بوسعك لتقوية كنيسة الرب في إيمان ثابت وتنمو حسب توقعات الله! لقد تم تعيينك للخدمة في ملكوت الله! فليجتهد الجميع ليسمعوا نوع المدح نفسه الذي مدح به الرب المرأة المذكورة في إنجيل مرقس ١٤: ٨: «عَمِلَتْ مَا عِنْدَهَا».

الخدمة المسيحية هي خدمة متبادلة (٤: ٧-١٠)

لماذا يكون من المتوقع أن يستخدم المسيحي مواهبه في خدمة الله؟ الإجابة بسيطة: يدرك كل مسيحي الخدمة التي قام بها المسيح ويبدأ يخدم بالسلوك نفسه الذي خدم به الرب! (راجع غلاطية ٢: ١٠؛ ١ تيموثاوس ١٢-١٧). عندما ناشد بولس المسيحيين الذين كانوا في فيلبي أن يكون لهم سلوك الخادم المتواضع، استخدم مثال الرب كالدافع الرئيسي؛ إذ كتب قائلاً: «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا» (فيلبي ٢: ٥).

يسوع المسيح قادر أن يمنحنا مواهب الخدمة اليوم

---

[1] من كتاب وندل وينكلر بعنوان «The Mission of the Local Church»، صفحة ٩.

لأن شاء أن يأتي إلى الأرض ويختبر الموت. عندما نفهم ذبيحة المسيح فاننا سنقدم أيضاً ذبائح إرادية. أدرك أهل فيلبي سلوك الخادم الذي أظهره المسيح وعمل به. مدحهم بولس قائلاً: «لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَاثِرَ لِحِسَابِكُمْ ... إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ» (فيلبي ٤: ١٧ و١٨).

يخدم المسيحيون في الكنيسة بسبب تقديرهم للخدمة المنقطع النظير الذي قام به المسيح يسوع. أنظر إلى مواهبك لترى كيف تسخدمها في كنيسة الرب لتعمل بالطريقة التي تقوي الكنيسة في إيمانها المقدس!

الخدمة المسيحية مصممة (٤: ١١)

لقد صمم الله كنيسته لتعمل بطريقة معينة. لقد كشف عن هذا التركيب في الكتاب المقدس ولا يريد منا تعديله. يتوقع الله من المسيحيين أن يتبعوا النموذج الوارد في الكتاب المقدس ولا يتجاوزوه (١ كورنثوس ٤: ٦).

تم تنظيم كنيسة الرب بحيث تكون فيها مناصب مؤقتة أولاً ومن ثم مناصب دائمة. كانت هناك الحاجة إلى الرسل والأنبياء ليديروا الكنيسة عند تأسيسها أولاً. وبعد كتابة وحي الله، لم تعد هناك الحاجة إلى الرسل والأنبياء لأن الناس قد يقرؤون الوحي المكتوب ويفهموا خطة الله (أفسس ٣: ٣-٥). ولكنه ظلت هناك الحاجة في العالم أجمع إلى تعليم الوحي المكتوب. يقوم الذين في المناصب الدائمة في كنيسة الرب بهذا التعليم. تشمل المناصب الدائمة المبشرين (الذين يكرزون برسالة الإنجيل)، الرعاة (وهم الشيوخ الذين يشرفون على الكنائس المحلية)، والمعلمون (وهم الذين يعلمون الحق الذي تم الكشف عنه). الرجال الذين يعملون في هذه المناصب الدائمة ملزمين بأن يخدموا بحيث يتم توصيل كلمة الله بدقة. والمسيحيون الذين ليسوا في هذه المناصب ملزمين بان يستمعوا إلى الكلمة المكشوف عنها، ويتعلمون الإرشادات المعطاة من قبل الله ويناشدوا الآخرين أن يتعلموا كلمته ويتبعونها.

أنت كمسيحي جديد عليك أن تعلم المزيد من كلمة الله وتنضج في الإيمان. فكر بالفرص المتاحة لك لتعلم الحق الذي من عند الله. أحضر كل فرصة يتم فيها الكرازة بالإنجيل أو عندما يقدم معلمو كلمة الله دروس الكتاب المقدس.

الخدمة المسيحية مثمرة (٤: ١٢-١٦)

لماذا ينبغي على كل مسيحي أن يخدم في الكنيسة؟ هذا هو السلوك الوحيد الذي يبني الكنيسة المحلية! يحدث ثلاثة أشياء عندما يخدم كل المسيحيين في الكنيسة المحلية. تكون هناك وحدة كاملة (مقدمة الآية ١٣). الذين يشاركون في الخدمة لا يكون لهم الوقت ولا الفرصة لفتح المجال للشقاق والخلافات(١ تسالونيكي ٤: ٩-١٢؛ ٢ تسالونيكي ٣: ١١-١٣). لا شيء يضيف وحدة مفرحة إلى كنيسة محلية بقدر ما تكون عندما يشارك كل عضو بفرح في الخدمة! ستكون هناك معرفة المسيح (الآية ١٣). المزيد من معرفة المسيح تساعد المسيحيين بما يختص بالسلوك الذي يجب أن يسلكوه ونوع الخدمة التي يجب ممارستها. ثالثاً، يكون هناك النضوج (الآية ١٣). الذين يشاركون في مختلف النشاطات سينضجون في الإيمان.

لكل عضو في الكنيسة المسؤولية لأن يكون مثمراً للرب. خُلص المسيحيين لكي يأتوا بالآخرين إلى المسيح! أعضاء الكنيسة المحلية هم أعضاء بعضهم البعض وينبغي أن يتأكدوا من أن كل «جزء» من الجسم يعمل بطريقة صحيحة. لقد كشف الله عن كلمته الموحاة بها لتساعد في «تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ» للخدمة التي ستبني الكنيسة. لا يمكن للكنيسة المحلية بلوغ كل إمكانيتها المحتملة ما لم يعمل كل عضو في تلك الجماعة. توضح الآية ١٦ أن كل عضو مسؤول بـ«نمو» الكنيسة المحلية. كل عضو مسؤول بالقيام بدوره لبناء الكنيسة في المحبة!

أنت كمسيحي جديد واجبك هو أن تكون مشاركاً ومجتهداً ومكرساً. لماذا؟ لأن كل عضو سيكون مسؤولاً عن الكيفية التي تخدم بها. لكل عضو عطية ليخدم، موهبة ما أو مقدرة ما يمكن استخدامها في الكنيسة المحلية، وينبغي أن يخدم برغبة بدافع محبته لكنيسة الرب وإرادته لتقليد الرب المبارك!

ينبغي أن تكون عضواً منتجاً في الكنيسة التي تعبد فيها! أرجو العلم أن العضو المنتج لا يعني بالضرورة العضو الأكثر ظهوراً. العضو المثمر هو المسيحي الذي يخدم بسلوك المسيح! وبالتالي، تُبْنَى الكنيسة المحلية في المحبة، وتشجع الأعضاء ليخدموا أكثر، ويتقوى الإيمان.

أفكار ختامية

ما أشجع قسم من الأسفار المقدسة نجده في الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ٤-١٦! أنت كمسيحي جديد قد أصبحت جزءاً من كنيسة محلية. وفي هذه الكنيسة تقوم بخدمة إلهية. خدمته فريدة – أنت وحدك تستطيع أن تعمل ما تعمل! خدمتك خدمة متبادلة – تخدم لأنك تفهم رغبة الرب في أن يخدمك! خدمتك معدة – انك تتبع خطط الله المكشوف عنها للخدمة! خدمتك مثمرة – انك تبني جسد المسيح!

لقد أتت المسيحية ببركات كثيرة في حياتك. ومن إحدى أعظم البركات هي انك الآن تخدم الآخرين باسم الرب! بخدمتك المسيحية تأتي بمجد الله وتساعد الجسد (أي كنيسة) المسيح تنمو!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠